# مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الولاية الرابعة ومسألة اختراقها 1956–1962م.

# The Telecommunications Department in the Fourth State and the issue of its penetration 1956-1962.

عيسى حمري*
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة (الجزائر)
a.hamri@univ-dbkm.dz

بودانة وليد
جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة (الجزائر)
walid.boudana@univ-dbkm.dz



| تاريخ الإرسال | تاريخ القبول | تاريخ النشر |
|---|---|---|
| 2021/10/23 | 2021/11/14 | 2021/../.. |



**الملخص:**

كان لمؤتمر الصومام دور إيجابي كبير بما خلّفه من تحولات كبرى على الثورة الجزائرية خاصة من الناحية التنظيمية، وبعد إعلان الطلبة الجزائريين عن مقاطعة الدراسة يوم 19 ماي 1956م، وهو ما أتاح الفرصة للثورة أن تتدعم بعناصر مثقفة، وبعدما بدأ قادة الثورة في استقطاب شريحة الطلبة. مما سمح بتكوين دفعات أعوان في سلاح الاشارة، وكانت هذه الاخيرة تحت قيادة عبد الحفيظ بوصوف وهواري بومدين، وقد جاء انشاء مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية في سياق سعي الثورة إلى وضع إستراتيجية شاملة وكاملة تهدف إلى تطوير أساليب الكفاح بخلق جيش قوي يتماشى مع متطلبات الحرب الحديثة.

**الكلمات المفتاحية:** الثورة الجزائرية، الولاية الرابعة، الاتصالات السلكية واللاسلكية، سلاح الاشارة.

**Abstract:**

The Soummam Conference had a great positive role, with the major transformations it left behind on the Algerian revolution, especially in organizational terms, and after the Algerian students

*المؤلف المرسل

announced a boycott of studies on May 19, 1956 AD, which allowed the revolution to be supported by educated elements, and after the leaders of the revolution began to attract a segment of students. This allowed the formation of batches of agents in the Signal Corps, and the latter was under the leadership of Abdelhafid Boussouf and Houari Boumediene. The establishment of the Telecommunications Department came in the context of the revolution's quest to develop a comprehensive and complete strategy aimed at developing methods of struggle by creating a strong army in line with the requirements of modern warfare.
**Key words:** The Algerian revolution, the fourth term, telecommunications, the signal weapon.

**مقدمة:**

أولت قيادة ثورة التحرير أهمية بالغة لمسألة التنظيم وخصوصاً بعد انعقاد مؤتمر الصومام لكونه عنصرا أساسيا وفعالا لإنجاح الثورة ، وقد تطوّر هذا التنظيم تدريجيا بعد ذلك، و استمر إلى غاية الاستقلال. وتبرز أهمية التنظيم في كونه من المهام الأساسية التي ركز عليها قادة الثورة لتحقيق مجموعة من الأهداف، كتعبئة مختلف القدرات الوطنية المادية والبشرية، وتطبيق القرارات الصادرة عن مختلف الهيئات والمؤسسات الثورية. ولذلك تمّ خلق مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الولاية الرابعة كغيرها من باقي الولايات للربط بين قيادات الثورة بالداخل والخارج، من أجل التخطيط والتحضير الجيّد، والمساهمة في الجاهزية القتالية لجيش التحرير، وإقحامه بقوة في ميدان المعركة.

## 1 – شراء التجهيزات وتكوين سلاح الإشارة:

استطاعت الثورة شراء نحو مائة جهاز متطور من طراز ANGRC9[1] عن طريق إبرام صفقة جاءت نتيجة الاتصالات التي قام بها زقار مسعود (رشيد كازة)، وشانق الريحة عبد القادر المدعو (بتشانق) بتكليف من بوصوف، ولقد مكّنت هذه الاجهزة التي تزوّدت بها الثورة من ربط الولايات الست،[2] وقد ساهم في إنشاء سلاح الاشارة بعض المجندين الجزائريين الذين أدّوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي سابقاً، وتلقّوا خلالها تكويناً في مجال الاشارة. وقد

بادر العقيد بوصوف باتخاذ قرار تكوين متخصصين في الاتصالات السلكية واللاسلكية، وذلك بتأسيس أول مدرسة للمواصلات، على الرغم من نقص التجهيزات الضرورية التي تحتاجها عملية التكوين والتي انطلقت في 8 أوت1956 [3].

تأسست مدرسة الاتصالات بالناظور (المنطقة الخاضعة للاستعمار الاسباني) في مزرعة صغيرة اشترتها قيادة الثورة وتم تهيئتها لأجل ذلك وتتكون من مرقد، قاعة دراسة، قاعة إطعام في الساحة، مكتب للإدارة وبعض الملاحق مثل مركز للحراسة، محطة راديو، مطبخ وغيرها. كان على رأس هذه المدرسة الرائد عمار، حيث يصفه مصطفى تونسي بالأب الحقيقي للاتصالات بجيش التحرير الوطني، وله ثلاثة مساعدين هم حساني عبد الكريم المدعو الغوطي، سدار سنوسي المدعو سي موسى، بوزيد عبد القادر المدعو سي عبو ألفت.[4]

**2– التكوين في المدرسة:**

بدأت المدرسة في تكوين إطارات الاتصال خاصة لغة الإشارة "المورس" والرسائل بالصوت ، وإصلاح الراديو ومن بين الاطارات ملوك محمد(صبري)، غربي محمد(بوب)، وكان عدد أفراد الدفعة 50 عنصرا، ويتم التكوين في مجال استخدام المبرقة للتمكن من الارسال وأذنان مرهفتان لتسجيل الرسائل وكيفية تشفير وفك الشفرة لرسائل جبهة التحرير، وكانت هذه المدرسة تسهر على نشر الحب والاخوة بين الاطارات، ويمتد التكوين 45 يوما في سلاح الاشارة، أما الجانب العسكري فاقتصر على تركيب وتفكيك السلاح فقط. وتم توزيع أجهزة الراديوANGRC9، حيث كان هذا العتاد من صنع شركة تيلي فانكان TELE FUNKEN ، وبترخيص أمريكي، إضافة إلى ألبسة عسكرية وبنادق، وقبل إرسالهم إلى الداخل التقوا هواري بومدين وشرح لهم أهمية الكفاح المسلح، حيث شكل من الدفعة 15 فريقا من 50 متربصا، إثنين لتغطية قسم كبير من الولاية الخامسة، فريقان للولاية الرابعة، وفريق

واحد للولاية الثالثة، إجتاز حوالي 30 عنصرا، واستشهد منهم 21 وأسر 8 وعاد منهم عامل واحد في الولاية الرابعة إلى المغرب اسمه خيثر بلقاسم[5].

**3 – انطلاق عمل محطة الاتصال بالولاية الرابعة:**

تميّزت أجهزة الاتصال بوزنها الثقيل لكنّها كانت ذات فعالية فائقة إذ مكّنت من إجراء اتصالات يصل مداها إلى حوالي 5000 كلم عندما تكون الظروف ملائمة، وقد وصلت الدفعة الاولى التي شكّلت أول محطة في شهر سبتمبر 1957م، والتي أسسها بلال محمد المدعو شعيب، وبلباي محمد المدعو خالد، وكان يشرف على رأس كل محطة مسؤول يتميز بكونه الوحيد الذي يستطيع أن يتصل عن طريق تقنية المورس le Morse، يساعده في ذلك مساعد أو مساعدين، أما بلال فقد كان فريقه في محطة الونشريس أي المنطقة الثالثة [6].

أما الدفعة الثانية فوصلت في 07 جانفي 1958 إلى الولاية الرابعة، في شكل محطتين انضموا إلى محطة الاتصالات حيث يوجد الثنائي شعيب وخالد، وكان مقرها في غابة كثيفة يصعب على طيران العدو رصد مقرها، وفيها أيضا توجد مقر عيادة تمريض تحت قيادة الدكتور بكير، وكان يتولى حراسة المحطة حوالي 15 جندياً، وفي لحظة وصول الدفعة الثانية ربط كل من شعيب وبلال الاتصال بجهاز الراديو مع مركز القيادة بالمغرب بوصول الدفعة الثانية [7].

وبعد أيام معدودة من وصول هذه الدفعة شهد فريق الاتصالات على كمين في الونشريس بالقرب من لامرتين (الكريمية)، وكان من نتائجه أسر 20 جندياً فرنسياً، وعلى جناح السرعة تم إرسال حصيلة المعركة في نفس اليوم في 20 جانفي 1958م، وكانت الرسالة كالأتي: هنا ABV نصبت الكتيبة المتواجدة بلامارتين كمينا لسرية فرنسية على الساعة السادسة، على بعد عشر كيلومترات من المدينة كانت الحصيلة كالاتي: 100 قتيل في صفوف

العدو و20 أسيرا. قف. تم استرجاع مئات الاسلحة والكثير من الذخائر. قف. يحيا جيش التحرير الوطني. قف. سنوافيكم بتوصيات أخرى في وقت لاحق. قف. وانتهى".[8]

وقد أدرجت الولاية الرابعة ضمن شبكة الاتصالات للغرب في وجدة، واتي كانت تضم أيضا الولاية الخامسة والسادسة، وتعد هذه المصلحة بحق جسر للتواصل بين مراكز القيادة ما بين الولايات ومع مركز القيادة في الخارج، أما محليا فلا تتم الاتصالات إلا نادرا ويعود ذلك إلى قلة التقنيين المتخصصين في الاصلاح والصيانة. وحرصا على حماية الاتصالات ومراكز القيادة من عمليات الاختراق لها، وكانت محطات الاتصال بالراديو تُقام في أماكن بعيدة عن مركز القيادة وكانت الاتصالات تقتصر على وقت الليل عموما [9].

تنصب الأجهزة على مستوى المرتفعات بالجبال ، و عندما تقترب الطائرات يتوقف الإرسال و رغم ذلك إلا أن أجهزة التصنت الفرنسية كانت تنجح أحيانا في التحديد التقريبي لمراكز الاتصال، وبعد مدة قصيرة تشن عمليات التمشيط على نطاق واسع، مستهدفة الأجهزة و طاقم التشغيل. إضافة إلى أنها كانت تنجح أحيانا في اختراق شبكة الاتصالات و التشويش عليها كما حدث في قضية سي صالح.[10]

بدأ سي محمد بتحضير محطتي راديو بقيادة شعيب في غرب الولاية (الونشريس) و تونسي مصطفى في شرقها و لم تكن توجد شبكة داخلية يمكن أن تغطي المناطق الأربع، كما حُوّلت المحطة الأولى إلى الونشريس والثانية إلى المنطقة الأولى باليسترو( الأخضرية ) و ظلت الولاية الرابعة تستعمل المحطتين و تربط الاتصالات مع مركز القيادة بوجدة أما المحطة الثالثة فتوقف تشغيلها لسبب وفاة برحو خدير في جوان . 1958[11]

**4 – إشكالية الاختراق الفرنسي لمحطة الاتصال:**

راهنت المصالح الفرنسية على تفكيك شبكة الاتصالات وكسر نظامها من الداخل عن طريق إدماج عناصر من المكتب الخامس، وتفجير أجهزة الارسال بواسطة بطاريات ملغمة مرسلة من طرف جهاز التوثيق الخارجي ومكافحة التجسس، على شكل طرود مفخخة، والدخول في الاتصالات بين المحطات وإرسال رسائل كاذبة وابتكار أساليب التخريب بقيادة الجنرال هنري جاكان والنقيب بول ليجي، فتم تأسيس مدرسة لتكوين عملاء الجوسسة المضادة بثكنة في حسين داي وتم تجنيد عملاء لذلك، كان التعليم التقني بمدرسة حسين داي لتكوين عملاء يتلقون دروس خاصة باستعمال أجهزة ANGRC9 : الابراق وقراءة الاصوات، مثل أجهزة جيش التحرير.[12]

كانت المصالح الفرنسية تملك قاعدة للتجسس على أجهزة الاتصالات السلكية واللاسلكية ببن عكنون تسمى تجمع مراقبة الراديو، يتكون من 16 جهاز استقبال من نوع سيمانس صنع ألماني بتعداد يبلغ من 110 إلى 120 عون، مقسمون إلى 4 أفواج تحت مسؤولية مدير جهوي يساعده رئيس المركز وأربعة رؤساء أفواج، وتمتلك هذه القاعدة آلات متطورة لتفكيك الشفرة والاتصالات ورموز الرسائل الخاصة بجبهة التحرير الوطني، إضافة إلى سيارات خاصة وطائرات وسفن بحرية تستعمل من أجل استقبال المعلومات، وهي تحوز على وسائل لقياس الزوايا حتى تتمكن من تحديد مصدر بث أجهزة الاتصالات الخاصة بجيش التحرير،[13] كان حوالي 20 متربصا في مركز حسين داي يتلقون دروسهم المقسمة إلى فرعين: التواصل اللاسلكي بواسطة الاجهزة، واستعمال الشفرة بواسطة وسائل تشفير مماثلة لتلك التي يستعملها جيش التحرير.[14]

إلتقطت المصالح الفرنسية في مركز التصنت ببن عكنون ترددات أجهزة الاتصالات الخاصة بالولاية الرابعة وتبيّن لهم بأن الرسالة الملتقطة ليست صادرة عن المحطة التي يقودها بلال

وتم التوصل إلى هذه الحقيقة لسببين هما: أن إشارات المورس التي أتت من الرسالة الملتقطة مختلفة عن تلك المعهودة على شبكة الولاية الرابعة، أما السبب الثاني هو أن جهاز الارسال الذي أستعمل أقوى بكثير من الجهاز السابق، وأن معدات المحطة الجديدة هي أجهزة من نوع ANGRC9 ، وهذا دليل على اختراق المصالح الفرنسية للاتصالات الخاصة بالولاية الرابعة، وتم مسح نطاق الترددات التي التقطت في الرسالة وإرسال نسخة منها إلى ثكنة حسين داي، وحسب ما تم التقاطه فإن المصالح الفرنسية استطاعت تحديد مواقع المحطات الخاصة بالاتصالات اللاسلكية للولاية الرابعة، التي عهدت في تنقلاتها باستمرار مع رؤساء المناطق، وتمكنت المصالح الفرنسية من معرفة شروط العناية الفائقة التي أولاها العقيد بوقرة بأجهزة الاتصالات كتأمين الاطارات والمعدات، ولكنها تمكنت من معرفة النقص الفادح في صيانة هذه الاجهزة.

واستطاعت المخابرات الفرنسية أن تخترق جهاز الاتصالات اللاسلكية من خلال إرسال عميل على شكل مصلح للراديو من العاصمة، و الذي أدمج في الجهاز و لكن لتصرفاته المثيرة للشبهة من خلال رصد حركته في تصفحه و اطلاعه على أوراق مسودة لرسائل مزيفة علما بأنه تم إعطائه أمر بعدم لمس أي شيء يتعلق بمحتوى الرسائل المبعوثة و المتلقاة،[15] وعلى هذا عملت المصالح الفرنسية على القضاء على محطات الاتصالات اللاسلكية بواسطة وسائل غير مباشرة، وبعد معرفتها بوصول محطة جديدة تعتمد على أجهزة من طراز ANGRC9، إضافة إلى معرفة طريقة الارسال والاشارات التي يستعملها جيش التحرير، بهدف اختراقها من الداخل كأولوية قبل تحطيمها.

كان هذا العميل يسمى عبد القادر، كان موهوبا بشكل فائق وعمره أنذاك 20سنة، ترك هذا الاخير ثانوية بن عكنون تبعا للإضراب الذي شنه طلبة الثانويات سنة 1956،

وبعدها بقي عاطلا عن فعل أي شيء ولم يتمكن من الالتحاق بعائلته بسبب حصار المظليين لمدينة الجزائر، في هذه الظروف إلتقى في سبتمبر 1957 طالب سابق يدعى بوقندورة، تم توقيفه من طرف المظليين وأصبح يعمل لصالحهم، واستطاعت المصالح الخاصة جعل هذا الاخير يعمل لصالحهم باستدراج عناصر وطلبة يعملون لصالح الثورة، واستطاع بوقندورة إقناع عبدالقادر بالعمل لصالح الجيش الفرنسي، أنهى عبد القادر تربصه وأرسل في مهمة إلى الولاية الرابعة.[16]

أرسل عبد القادر في هذه المهمة تحت مراقبة سرية للمصالح الفرنسية مسلحا بمسدس في شهر أوت 1958، وعندما رآه سكان المنطقة إقتادوه إلى مقر قيادة المنطقة وعندما سألوه قال لهم "إسمي عبد القادر بن أحمد تم تجنيدي بالقوة من أجل إبرائي حسبهم من الخدمة العسكرية، اتخذت قرار الفرار من صفوفهم ووضع نفسي في خدمة جيش التحرير الوطني، أحضرت معي سلاحي الشخصي ها هو ذا مسدس". وعندما سأل عن اختصاصه أثناء الخدمة في الجيش الفرنسي، أجاب بأنه كان في الاتصالات، وعلى إثرها تم إيصاله إلى تونسي مشغل الاتصالات غير أن العميل عبد القادر صرح بأنه ليس لديه معرفة بالاتصال اللاسلكي وادعى بأنه مصلح، ثم سأله تونسي على أي نوع من الاجهزة يمكنك أن تعمل، فرد عليه بأنه تخصص في إصلاح وصيانة أجهزة ANGRC9، ثم رد عليه تونسي لكن لا يوجد هذا الجهاز فقط، هل بإمكانك إصلاح أجهزة ART13[17] ؟، ثم رد عبد القادر لم أكن أعلم أن جيش التحرير يمتلك هذا النوع من العتاد، رد تونسي من أعلمك أن جيش التحرير يفتقد لهذه الاجهزة؟ وهذا ما جعل تونسي يحس بتناقض في أقواله.[18]

بدأت الشكوك تحوم حول عبد القادر الذي كان يختفي عادة وقت الفجر ثم يلتحق بفريق الاتصالات، إذ أنه كان يجد في كل مرة مبرر بادعائه كونه عندما اجتاز طريق بالمقاطعة

الادارية والانتشار السريع لجيش التحرير في الغابات مما جعله يضل الطريق، ومرة أخرى ادعى بأنه توقف من أجل قضاء حاجة، ولكن الحقيقة كانت مختلفة تماما كان عبد القادر يبتعد عن المحطة ويسلك الدروب وسط الغابات الكثيفة بالمنطقة للالتقاء بضابط الخلية التي شكلها النقيب ليجي، لكي يعطيه معلومات مكتوبة تتعلق بمحطة الاتصالات اللاسلكية، وهذا ما جعل تونسي يعرب لسي امحمد بوقرة حول تصرفات عبد القادر، وبعد متابعة تحركاته ألقي عليه القبض وتم استجوابه وخلاله اعترف عبد القادر بأنه مكلّف من طرف جهاز التوثيق الخارجي ومكافحة الجوسسة، كأول عنصر في محطة عملية تقوض شبكات الولاية، واعترف بأن دوره يتمثل في مراسلة جهاز الجوسسة ليصبح فيما بعد حصان طروادة داخل نظام الاتصالات بجيش التحرير.[19]

حيث كشف لهم بأنه عميل فرنسي تلقى تكوينه بثكنة في حسين داي و هدفه تخريب الاتصالات و ذلك بتعطيل جهاز الراديو و أختبر في مجال الإصلاح خاصة و أنه أفصح عن إصلاح سوى أجهزة ( ANGRCQ) أي أجهزة الإرسال و الاستقبال التي يستعملها جيش التحرير وتم تصفيته بعد محاكمة أقر فيها بجرمه.[20]

وكانت هناك عدة محاولات أخرى لاختراق هذه المصالح في المنطقة خلال بداية سنة 1958م، وتم إلقاء القبض على جاسوس يعمل لصالح المخابرات الفرنسية كان يعمل كعون مكلف بتوجيه وثائق جديدة للشفرة بمنطقة الشلف، وبعد عملية الاستنطاق أقر بأنه يعمل لصالح فرنسا وكان مكلف بنسخ الوثائق الخاصة بالشفرة وتسليمها لجاسوس آخر مكلف بتوجيه الوثائق عبر مركز القيادة للولاية الرابعة، وعندما وصل هذا الاخير كشف أمره وأصبحت الوثائق التي كان ينتظرها قائد شبكة الاتصالات اللاسلكية لهذه الولاية محمد بلال غير صالحة للاستعمال.[21]

يؤكد مصطفى تونسي بأن شبكة الاتصالات تم اختراقها من قبل المصالح الفرنسية و تمكنت من اختراق قيادة الاتصالات بالمغرب لعدة قرائن و دلائل و حجج هي: لم تم أسر عبد المجيد فصلة رفيقه في الدفعة في نهاية 1957م، حيث أصيب و أسر و صرح للأجهزة الفرنسية بأنه محافظ سياسي[22]، بعد استجوابه للمرة الثانية عرضت عليه الأجهزة الفرنسية و ثيقة من مقر قيادة الاتصالات له و قع عليها حصوله معدات الراديو و يضيف تونسي بأنه وقع له فخ لم يتداركه إلا بعد الاستقلال خلال العمليات العسكرية (شال) 1959م على الولاية الرابعة من خلال قيامه بإرسال بالراديو رسالة مشفرة مما جعله يعتقد بأنها مرسلة من مقر قيادة الاتصالات بالمغرب، وكان محتوى الرسالة " شبكة خونة داخل هياكل وحدات الولاية القائمة كالآتي حيث تم ذكر أسماء 12 مسؤول مع ذكر أماكن تعيينهم" و بدوره أرسلها إلى مقر الولاية للعقيد سي امحمد حيث أمر هذا الأخير بإيقافهم و تصفيتهم و ما يؤكد طرح مصطفى التونسي هو في كونه إلتقى بعد الاستقلال مسؤولي قيادة الاتصالات بالمغرب و تأكد بأن الرسالة بهذا المحتوى لم ترسل إلى الولاية الرابعة فضلا عن ذلك الإمكانيات التي كانت تتحضر عليها الثورة في المغرب لم تكن لتتعرف على هوية الثوار فضلا عن معرفة أماكن تعيينهم لذا فإن إرسال هذه الرسائل المزيفة قد تم من طرف أجهزة المخابرات الفرنسية [23].

يؤكد تقية بدوره بأن المصالح الفرنسية من خلال مناوراتها في إحاكة الدسائس و المؤامرات دون أن يكون لجيش التحرير أدنى شك في مصدرها و كثيرا ما اخترقت المصالح الفرنسية الاتصالات من خلال الدخول على الخط فيقدمون أنفسهم على أنهم من عناصر (جيش التحرير) و يبعثون رسائل مفخخة و بهذه الكيفية تكون مصالح الاتصالات لقمة صائغة في متناول المصالح الفرنسية[24]، و في كثير من المرات يتم ربط اتصالات بالقيادة بالخارج وعلى إثره بدأت الطائرات الفرنسية تطوق المكان.[25]

وخلال إجتماع غلابة في ماي 1958م يشير مصطفى تونسي حول حادثة اكتشاف المصالح الفرنسية للاتصالات عندما طلب العقيد سي امحمد من تونسي وشعيب الاتصال ببوصوف بالرغم من اعتراض فريق الاتصال إلا أن العقيد أصر على الاتصال وخلال المحادثات تم التطرق للمشاكل التي تعاني منها الولاية الرابعة من: أمور متعلقة باللوجستيك، التسليح، الاطارات، تكوين وحدات قتالية جديدة في الخارج وغيرها، وفي تلك الاثناء بدأت طائرات B26، تطوق المكان وهو ما يشير إلى إمكانية اختراق أجهزة الاتصالات.[26]

**5 – قضية شعيب:**

إتهم بلال محمد المدعو شعيب بالتقصير في أداء مهامه مما أدى بسي امحمد إلى إصدار أمر بتوقيفه و إلقاء القبض عليه و على إثر عملية عسكرية تمشيطية للمنطقة قامت بها القوات الفرنسية أوقفته ثم قامت بتحريره أما مساعده بلباي المدعو خالد فقد أعدم [27]، وفي منتصف مارس 1959م صرحت إحدى الجرائد الفرنسية بوضع صورة (شعيب) بلال محمد و أحد المسمين يدعى معمر قائد قطاع في ناحية ثنية الحد، كان شعيب قد أسر ثم أطلق سراحه مما ولد صدمة كبيرة لدى أوساط الثوار و عندما وصل مصطفى التونسي الخبر إلتحق بمقر الولاية إلى سي امحمد بوقرة.[28]

عندما وصل تونسي وجد سي امحمد رفقة محمد بونعامة و بعض إطارات المنطقة الثالثة و لما أخرج الجريدة قال له سي امحمد شعيب قد خان و كان يتواصل مع العدو عن طريق الراديو، و على إثره أمر سي امحمد بتوقيف جهاز الاتصالات مؤقتا و أمر تونسي بإرسال رسالة إلى القيادة يعلمهم بإيقاف الاتصالات، ثم وضع عبد القادر أودفال لوحده في محطة الاتصالات بين المنطقة الثالثة و الرابعة و في حادث غريب يرويه تونسي بأن شعيب نفسه أسر له بأن يتوسط له سي امحمد ليرخص له بالعودة إلى المغرب، ويواصل تونسي بأنه إلتقى شعيب

بعد الاستقلال و صرح له بأن سي امحمد قد خدع فيم يتعلق بقضيته و بأنه لم يقصر أبدا و بالفعل تم إعادة له الاعتبار من طرف قدماء المالغ.[29]

يقول مصطفى تونسي" أعتقد أن السؤال يبقى مطروحا حتى اليوم كانت للسي امحمد دوافعه الخاصة أن شك في ولاء بلال و بلباي غير أنني و بصفتي مهني و مستخدم لجهاز راديو من هذا المعيار المستند على شكل فحسب و ليس على الصوت فإنه من الصعب بما كان أن نعرف مع من يتصل مسؤول المحطة اللهم إلا إذا كان هناك تسرّب من طرف القوات الفرنسية ليدعم ذلك ".[30]

يؤكد الضابط نجادي أن الامر خديعة فرنسية كونه ضابط مسؤول عن اليقظة والاستخبارات المضادة في الغرب والذي كلفت من قيادة الاركان باستنطاق بلال محمد الذي إلتحق بوجدة وكتابة تقرير مفصل في ذلك، وقص عليه شعيب قضيته التي بدأت بإيقافه والزج به في بناية مجاورة، وكان يظن أن الامر كونه لعبة لا أكثر، فتركهم يفعلون ذلك بطيبة خاطر وبمرور الوقت أصبح شعيب يصرخ ويقول أن السخرية طالت أكثر، اندهش عندما قيل له بأنه خائن متسرب وأن المتواطئين معه قد أخبروا عنه، وعند استنطاقه طلب منه خاصة إعطاء أسماء الخونة الآخرين، وأمام إنكاره أخضعوه للتعذيب المسمى بالمرواحية.[31]

خلال إعترافه حكم عليه بالإعدام، وكان من المفروض أن ينفذ عليه الاعدام وإذا بعملية تمشيط واسعة النطاق من طرف الجيش الفرنسي في المنطقة، فتم إلقاء القبض عليه واستعمل كمترجم مما جعله يكسب ثقة الضابط الامر الذي سمح له بربط الاتصال مع أبيه الذي كان يقيم في وجدة، وهذا الاخير أخبر القيادة في المغرب التي تكفلت بقضيته من خلال صنع جواز سفر مغربي مزور، وتم جلبه إلى المغرب بوجدة.[32]

أما رأي صايكي حول هذا الجهاز كمسؤول منطقة فيقول بأنه" لم يكن للعمل اللاسلكي دور فعال في تسيير نظامنا الثوري بل كان ضره أكثر من نفعه و كثيرا ما سبب لنا هذا المجال استهداف القوات الفرنسية إلى موقع تواجدنا فلقد حدث عدة مرات أن انكشف أمر مركز الناحية (PC) مما أدى إلى تخريبه، ولا بأس أن نذكر أن سبب استشهاد اسي محمد بونعامة هو استعمال الجهاز اللاسلكي و من جهة أخرى كنا نستعمله عند اتصالنا بالحكومة المؤقتة و هيئة الأركان العامة و للأسف كنا لا نتحصل على أي رد منهما يشفي الغليل لا سيما في حالات الطوارئ و النوازل و كان إذ اجتهد مسؤول الولاية في أخذ مبادرة ما رفض منهم ذلك و قوبلو للأسف بألوان من اللوم و العتاب".[33]

وبعد استشهاد أوادفل عبد القادر في 08 أوت 1961م توقفت مصلحة الاتصالات السلكية و اللاسلكية في الولاية الرابعة،[34] ومن بين شهداء هذا الجهاز بن حرو أحمد استشهد في 15 جوان 1958م، بن دراع دريس استشهد في 11 ديسمبر 1960م، بوعلي عصمت استشهد في 19 أفريل 1959م في مقر قيادة المنطقة الثالثة للولاية الرابعة، بلباي أحمد 20 أكتوبر 1960م، سعدي عبد الله،[35] والسعيد بن عبد الله استشهد في سنة 1961م، وحروني بوزيان.[36]وغيرهم.

**خاتمة:**

ساهمت مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية في الولاية الرابعة بخدماتها الجليلة في خدمة الثورة و لهذا أولت جبهة وجيش التحرير اهتماماً بالغ الأهمية لها، لضمان وصول الأخبار والأوامر العسكرية المختلفة في وقتها المناسب وفي ظروف حسنة، حيث أُدرجت الولاية الرابعة ضمن شبكة الاتصالات للغرب في وجدة، وكانت تُعد هذه المصلحة بحق جسر للتواصل بين مراكز القيادة ما بين الولايات ومع مركز القيادة في الخارج.

لم تسلم مصلحة الاتصالات السلكية واللاسلكية التابعة للثورة بالولاية الرابعة كغيرها من باقي الولايات من المصالح الفرنسية المضادة من خلال مناوراتها في إحاكة الدسائس و المؤامرات، وكثيراً ما اخترقت المصالح الفرنسية الاتصالات وتمّ الدخول على الخط فيقدمون أنفسهم على أنهم من عناصر (جيش التحرير) و يبعثون رسائل مفخخة، و بهذه الكيفية تكون مصالح الاتصالات لقمة صائغة في متناول المصالح الفرنسية المضادة.

**الهوامش:**

[1] – أجهزة إرسال وإستقبال مصنوعة من طرف شركة سيامنس، موجهة للإستعمال من قبل حلف الأطلسي، وجدت بكل من محطات الناظور، طرابلس، وغار الدماء، الكاف، قاعدة العربي بن مهيدي.

[2] – مصطفى بن عمر، **الطريق الشاق إلى الحرية**، دار هومة، الجزائر، 2007، ص198.

[3] – بية نجاة، "استراتيجية الثورة في تنظيم الاتصالات السلكية واللاسلكية" مجلة **المصادر**، السداسي الثاني، ع10،2004، ص24.

[4] – مصطفى تونسي، **من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين**، ترجمة أوذاينية خليل، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 36.

[5] – **نفسه**، ص 37.

[6] – محمد صايكي، **شهادة ثائر من قلب الجزائر**، تحرير محفوظ اليزيدي، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 242.

[7] – مصطفى تونسي، **مصدر سابق**، ص 47.

[8] – عبد الكريم حساني، **الحرب الخفية، الشبكات الاولى**، ترجمة أوذاينية خليل، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012، ص234، 235.

[9] – محمد تقية، **حرب التحرير في الولاية الرابعة**، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة، الجزائر، 2012، ص 89.

[10] – **نفسه**، ص90.

[11] – محمد صايكي، **مصدر سابق**، ص244.

[12] – عبد الكريم حساني، **مصد سابق**، ص219، 220.

[13] – المالق، **عبد الحفيظ بوصوف أو الاستراتيجية في خدمة الثورة**، ترجمة قندوز عباد فوزية، غرناطة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014، ص56.

[14] – عبد الكريم حساني، **مصدر سابق**، ص236.

[15] – مصطفى تونسي، **مصدر سابق**، ص66.

[16] – عبد الكريم حساني، **مصدر سابق**، ص220.

[17] – معدات من صنع أمريكي موجهة للاستعمال من قبل قوات الحلف الاطلسي، وجدت بكل من محطتي وجدة وتطوان الخاصة بجهاز الاتصالات السلكية واللاسلكية للثورة.

[18] – عبد الكريم حساني، **مصدر سابق** ، ص239، 240.

[19] – **نفسه**، ص241.

[20] – مصطفى تونسي، **مصدر سابق**، ص73.

[21] – Le MALG, **Abdelhafidh boussouf ou la stratégie au service de la révolution**, Gharnata éditio, Alger 2014,p 57.

[22] – مصطفى تونسي، **مصدر نفسه**، ص86.

[23] – **نفسه**، ص87،88.

[24] – محمد تقية، **مصدر سابق**، ص91.

[25] – مصطفى تونسي، **مصدر سابق**، ص65.

[26] – **نفسه**، ص64،65.

[27] – محمد صايكي، **مصدر سابق**، ص244.

[28] – مصطفى تونسي، **مصدر سابق**، ص95.

[29] – **نفسه**، ص96، 98، 99.

[30] – محمد صايكي، **مصدر سابق**، ص245.

[31] – طريقة التعذيب تم استعمالها أثناء الاستنطاق التي شهدتها الولاية الرابعة، وهي يتم ربط الايدي وراء الظهر ويعلق المتهم في شجرة بحيث يكون بطنه عاريا ومقوسا، ثم تشعل خصلات من الحلفاء تحته فيحترق ذلك الجزء من جسده، وكانت الاوجاع لا تحتمل و اثنائها يطرح الاسئلة على المتهم، وهكذا فإنه يبدأ في إعطاء كل الاسماء التي تمر بذهنه. أنظر نجادي محمد مقران، **شهادة ضابط من المصالح السرية للثورة الجزائرية**، ترجمة محمد المعراجي، غرناطة، الجزائر، 2013، ص209، 210، 211.

[32] – **نفسه**، ص211.

[33] – مصطفى تونسي، **مصدر سابق**، ص246.

[34] – محمد صايكي، **مصدر سابق**، ص244.

[35] – عبد الكريم حساني، **مصدر سابق**، ص27، 28.

[36] – المالق، **مصدر سابق**، ص201، 207.